تنقية القلوب

في معرفة علام الغيوب

تأليف :

الشيخ العلامة السلطان الفهامة
محمد عيدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي
(ت : ١٨٥١ م تقريبا)
رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

تحقيق وتعليق :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

طبع على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

اسم الكتاب : «تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب»

تأليف : الشيخ محمد عيدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي (ت : ١٨٥١ م تقريبا)

تحقيق : ابن حرجو الجاوي

تنسيق : ابن حرجو الجاوي

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

[مقدمة المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فهذا كتاب نافع، ذو أسلوب ماتع، له مبحث جامع، ألفه العالم الذي ذاع صيته بين القاصي والداني، الشيخ السلطان محمد عيدروس البطوني -رحمه الله تعالى-، سماه «تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب». قد تعرض الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الكتاب لبيان أمور مهمة كثيرة منها : مسائل عقائدية، وجملة من آداب الأذكار، و الصفات المطلوب توفرها عند السلطان، وآداب طلاب العلم، وغير ذلك. ولما رأيت الكتاب أصله لا يزال على صورة مخطوطة، وهو مهم للغاية، قمت بتحقيقه معتمدا على نسخة مخطوطة سيأتي وصفها بعد هذه المقدمة. بالإضافة إلى أنني كذلك مولع بتحقيق كتب التراث الإندونيسية. وهذا الكتاب أعتبره أفضل كتاب ألفه الشيخ محمد عيدروس البطوني وأنفعه، حيث إني وجدت مؤلفاته الأخرى التي سبق أن حققتها، أكثرها عبارة عن رسائل صغيرة لا تتجاوز عن صفحات معدودة قليلة. هذا، والله -تعالى- أسأل أن يجعل هذا الجهد القليل خالصا لوجهه الكريم، وينفعني به وكل من يتلقاه بقلب سليم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه في سوكابومي : ١٦/ ٢/ ٢٠١٧ م

كثير الذنوب والمساوي

ابن حرجو الجاوي

يتلى في العشيات والابكار ونشيا في تقسيم اهل البدع والاهواء ليتجنب
فعلها اهل السنة والتقوى ونشيا تختص به السلاطين والامرا والولات
وما يلزم الرعية من الطاعة لهم والموالات وغير ذلك من المواعظ والكلام
لسان الطيبات وسميتها تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب
والله اسئل الاعانة والتوفيق والسداد فانه بر رؤوف رحيم بالعباد
مقدمة يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب وما يستحيل
وما يجوز في حق مولانا الخالق العلم وكذا يجب عليه ان يعرف مثل
ذلك في حق رسله عليهم الصلاة والسلام فمما يجب لمولانا
جل وعلا عشرون صفة وهي الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية والحياة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم ومما
يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين الاولى
فضد الوجود العدم وضد القدم الحدوث وضد البقا الفنا وضد المخالفة
للحوادث المماثلة للحوادث وضد القيام بنفسه القيام بمحل او يحتاج الى
فاعل وضد الوحدانية التعدد والنظير والتركيب وضد الحيات الموت
وضد العلم الجهل وما في معناه وهو الشك والظن والوهم والفكر والنوم و
الغفلة والنسيان وضد القدرة العجز عن [illegible] وضد الارادة الكراهية
وضد السمع الصمم وضد البصر العمى وضد الكلام [illegible] وضد حي ميت وضد عالم
جاهل وضد قادر عاجز وضد مريد كاره وضد سميع اصم وضد بصير اعمى

صورة الصفحة الأولى من مخطوط كتاب «تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب»

نص محقق لكتاب :

تنقية القلوب

في معرفة علام الغيوب

تأليف :

الشيخ العلامة محمد عيدروس قائم الدين البطوني

(ت : ١٨٥١ م تقريبا)

رحمه الله -تعالى- ونفعنا بعلومه في الدارين

مقدمة : [ما يجب على المكلف معرفته شرعا]

يجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق مولانا الخالق العالم[١٧].

وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق رسله -عليهم الصلاة والسلام-.[١٨]

[مما يجب في حق الله تعالى]

فمما يجب لمولانا جل وعلا عشرون صفة[١٩]، وهي : الوجود[٢٠]، والقدم[٢١]، والبقاء[٢٢]، والمخالفة للحوادث[٢٣]، وقيامه -تعالى- بنفسه[٢٤]،

---

[١٧] لقول الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد:١٩] وقد اختلف العلماء في أول واجب على المكلف ما هو؟ على ٧ أقوال مشهورة : منهم من قال بأنه معرفة الله تعالى، ومنهم من قال بأنه نظر، ومنهم من قال بأنه أول النظر، ومنهم من قال بأنه القصد إلى النظر، ومنهم من قال بأنه التقليد، ومنهم من قال بأنه النطق بالشهادتين، ومنهم من قال بأنه الشك وهذا الأخير قول المعتزلة. انظر : «الإرشاد» (٣) «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٢١٤) «الشرح الجديد للجوهرة التوحيد» (١٦) «الإنصاف» للباقلاني (١٣).

[١٨] انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣١٤)

[١٩] انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣١٤)

[٢٠] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية]
وقال الإمام إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣١٨) : (اتفق أهل جميع الملل على وجوب الصانع في الجملة خلا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة).

[٢١] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]
قال الشيخ إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣٢٦) : (القدم إما ذاتي كقدم الواجب، وإما زماني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، وإما إضافي كقدم الأب بالنسبة للابن وإما سلبي كقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق العدم لوجوده تعالى)

[٢٢] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ] {البقرة:٢٥٥} وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن:٢٧]

[٢٣] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]

[٢٤] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:٩١]

[أبو بكر الصديق أفضل الناس بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-]

ثم إن أفضل الناس[1] بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح»[2]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»[3].

[عمر بن الخطاب أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق]

ثم سيدنا عمر -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لو لم أبعث لبعثت يا عمر»[4]. وأن جبريل -عليه السلام- نزل عند إسلام عمر وقال : (يا محمد! [لقد][5] استبشر أهل السماء بإسلام عمر)[6].

---

[1] ورد في هامش الأصل ما نصه : (قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح : الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال -انتهى-)

[2] الحديث رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦) موقوفا على عمر بلفظ : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم». ونحوه رواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٦٥٣) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٥٦/ ١١٦١) (٩/ ٨٠٨/ ٢٣٩) (٩/ ٨١١/ ٢٤٠) ثم قال : (قول عمر رضي الله عنه في وصف إيمان أبي بكر إنما هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن القائل لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قبل قول عمر).

[3] الحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٨٤) وفي «الكبير» (١٠) والحاكم في «المستدرك» (٤٤٠٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه). وتعقبه الذهبي فقال : (السند مظلم). والهيثمي في «المقصد العلي» (١٢٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٨٩٩)

[4] رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٧٦) عن عقبة بن عامر، قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ١٠٥٤) : (أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف من حديث عقبة بن عامر «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» رواه الترمذي وحسنه).

[5] في الأصل غير موجود، وقد أثبته هنا لوجوده في كتب الحديث.

[6] الحديث رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٣٠) (٥٠١)، وابن ماجة في «سننه» (١٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٠٩)، والمخلص في «المخلصيات» (٢١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤٩١) وصححه، وابن عساكر في «معجمه» (٢٧٢)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٤٤) وغيرهم من الحفاظ.

وقال –صلى الله عليه وسلم– : «أصحابي كالنجوم [بأيهم][٧٧] اقتديتم اهتديتم»[٧٨].

وقال –صلى الله عليه وسلم– : «مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا به»[٧٩].

وقال –صلى الله عليه وسلم– : «أصحابي! لا [تتخذوهم][٨٠] غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي [أحبهم][٨١]، ومن أبغضهم [فببغضي][٨٢] [أبغضهم][٨٣]، ومن [آذاهم][٨٤] فقد آذاني، [ومن آذاني][٨٥] فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه»[٨٦].

وقال –صلى الله عليه وسلم– : «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا –أي في سبيل الله– ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»[٨٧].

---

[٧٧] في الأصل : (بأيديهم)

[٧٨] الحديث رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٠٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٦٠) وقال : (هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول). وذكره الآجري في الشريعة (١١٦٦). وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٤) : (هذا الحديث غريب لم يروه أحد من أصحاب الكتب المعتمدة وله طرق).

[٧٩] الحديث بهذا المعنى رواه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٠٣٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٣٧٣) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦) (١٧) (١٧٣٠) (١٧٤٠)، والآجري في «الشريعة» (١١٥٨) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨) : (رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف).

[٨٠] في الأصل : (تتخذونهم).

[٨١] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

[٨٢] في الأصل : (فبغضي)

[٨٣] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

[٨٤] في الأصل : (آذانهم)

[٨٥] غير موجود في الأصل.

[٨٦] الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٨٦٢) وهذا لفظه، ورواه البيهقي في «الاعتقاد» (١/ ٣٢١) وفي «شعب الإيمان» (١٥١١)، وأحمد في «مسنده» (١٦٨٠٣) (٢٠٥٧٨) وفي «فضائل الصحابة» (١) (٢)، والروياني في «مسنده» (٨٨٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧) وغيرهم من الحفاظ.

[٨٧] الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٤٧٠) وهذا لفظه، ومسلم في «صحيحه» (٦٥٧٩)، وأحمد في «مسنده» (١١٦٠٨) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٢٩٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٧١)، وابن ماجه في «سننه» (١٦١)، والترمذي في «سننه» (٣٨٦١) وغيرهم من الحفاظ.

وقال -صلى الله عليه وسلم- حين نزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب:٣٣] الآية. قال : «**هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»[١٠].

[عدد أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-]

وأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد عشر نفرا[١١] : سيدتنا خديجة بنت خويلد[١٢]، وسيدتنا عائشة بنت أبي بكر[١٣]، وسيدتنا [سودة][١٤] بنت زمعة[١٥]، وسيدتنا حفصة بنت عمر[١٦]، وسيدتنا زينب بنت خزيمة[١٧]، وسيدتنا أم سلمة[١٨]،

---

[١٠] الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٢٠٥) (٣٧٨٧) (٣٨٧١)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٥٠٨) (٢٦٥٥٠) (٢٦٥٩٧) وفي «فضائل الصحابة» (٩٩٤) (١١٧٠) (١٣٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٨٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

[١١] انظر : «خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم» لأبي زهرة (٣/ ١١٠٣)وذكر الخركوشي في «شرف المصطفى» (٣/ ٢٤٥) أن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد زوجاته ٢٥ امرأة.

[١٢] هي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، تزوجها عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣١)

[١٣] تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في شوال، وهي بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[١٤] في الأصل : (سوداء)، والصحيح ما أثبته هنا.

[١٥] هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكانت قبله عند ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، فمات عنها. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٢)

[١٦] تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بسنتين وأشهر. وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، فمات عنها، وتوفيت سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان، وهو أمير المدينة. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[١٧] هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة. وكانت زوجة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف الذي قتل يوم بدر. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[١٨] اسمها هند، بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. وكانت قبله عند أبي سلمة، واسمه عبد الله، بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له عمر، وسلمة، ودرة، وزينب؛ وهي آخر نسائه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

فلهذا قال الإمام الشافعي[107] رضي الله عنه : «الإيمان يزيد بزيادة عمل الخير، وينقص بنقصان عمل الخير».[108] ولهذا قال رضي الله عنه : «الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان».[109]

والجنان -بفتح الجيم- معناه : القلب[110]، والمراد بالقلب اللطيفة الربانية غير القلب الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر[111].

واللطيفة الربانية هي العالمة بالله تعالى، وهي الحقيقة الإنسانية المسمى بالروح،[112] وهو المخاطب في عالم الأرواح قوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، وهو المتصف أيضا [بالحياة][113]، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام في الإنسان، ولكن مغاير بصفات الله القديم؛ لأن الإنسان وروحه وبدنه وجميع صفاته كله

---

[107] هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) و (المسند) و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث). انظر (الأعلام : ٦/٢٦)

[108] قال الشيخ المرداوي في التحبير شرح التحرير (١/ ٢٣٥) : أهل السنة والسلف على أن الإيمان يزيد وينقص. اهـ وقال الشيخ البجيرمي : الإيمان يزيد وينقص أي بالنسبة لغير الملائكة والأنبياء، أما بالنسبة للملائكة فلا يزيد ولا ينقص، وأما بالنسبة للأنبياء فيزيد ولا ينقص. انظر حاشية البجيرمي على الخطيب (٢/ ٣٦٢)

[109] انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (٢/ ١٣٩) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٥٩) هذا مذهب السلف وأصحاب الأثر كما ذكره الإيجي في المواقف (٣/ ٥٢٨)

[110] انظر : مختار الصحاح (٦٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٧٥)

[111] قال العلامة التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) : قالوا للقلب معنيان: أحدهما اللحم الصنوبري الشّكل المودع في الجانب الأيسر من الصّدر، وهذا القلب يكون للبهائم أيضا، بل للميت أيضا. وثانيهما لطيفة ربّانية روحانية لها تعلّق بالقلب الجسماني كتعلّق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، وهي حقيقة الإنسان، وهذا هو المراد من القلب حيث وقع في القرآن أو السّنّة. انظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٣٣٤)

[112] انظر : التعريفات (١٧٨)

[113] في الأصل : (بالحيات)

[معجزة نبينا عيسى عليه السلام]

ومن معجزات عيسى عليه السلام : إبراء الأكمه والأبرص، وخلق الطير، وإحياء الموتى، ونزول المائدة وغير ذلك[٣٠٥].

[معجزة نبينا محمد صلى الله عليه السلام]

وأما معجزات نبينا -صلى الله عليه وسلم- فهي أعظم المعجزات وأقواها وأكثرها وأكملها[٣٠٦]. فقد قال بعض العلماء : ما أوتى نبي آية إلا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثل تلك الآية، وفضل على غيره بآيات كثيرة، مثل :

رُدَّت الشمس بدعائه بعد ما غربت[٣٠٧].

وانشقاق القمر بإشارته[٣٠٨].

وحنين الجذع على مفارقته[٣٠٩].

---

[٣٠٥] كما ذكر في قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران:٤٩]

[٣٠٦] بل ذكر الإمام ابن القيم أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على الألف، فقال في إغاثة اللهفان (٣٤٧/٢) : وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين مع بعد العهد وتشتت شمل أمتيهما في الأرض وانقطاع معجزاتهما فما الظن بنبوة من معجزاته وآياته تزيد على الألف والعهد بها قريب وناقلوها أصدق الخلق وأبرهم ونقلها ثابت بالتواتر قرنا بعد قرن.

[٣٠٧] كما ذكر في حديث عن أسماء ابنة عميس، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس أ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صليت يا علي؟ " قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس "، قالت أسماء: فرأيتها غربت أ ثم رأيتها طلعت بعدما غربت. رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٦٧) والطبراني في الكبير (٣٩٠)

[٣٠٨] كما ذكر في قوله تعالى : [ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١] {القمر:١} وذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٣٤٣٨) وغيره : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

[٣٠٩] كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٣٣٩٠) وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما : كان النبي صلى الله عليه و سلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه يمسح يده عليه.

[الفرق بين الكرامة والمعجزة والمعونة والاستدراج والشعبذة]

والحاصل أن الخارق للعادة إما أن يكون معه تحدي أم لا، فالأول إن قارنه التحدي [فمعجزة][٣٢٥]، أو تقدمه فإرهاص، أي تأسيس النبوة. والثاني الذي لا تحدي معه، فإن ظهر الخارق على يد ولي فكرامة، أو ظهر على يد غيره، [فتخليص][٣٢٦] المؤمن من العوام من شدة ونحوها فمعونة، وإن ظهر لفاسق على وفق مراده فاستدراج، وإن ظهر لأحد ممن يستعين في تحصيله بالآلات والأدوية [فشعبذة][٣٢٧]، وهي حرام؛ لما فيها من التلبيس والتدليس، وظهر بالشياطين فسحر.

[جواز الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين بعد وفاتهم]

واعلم أن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والأولياء والصالحين والمشايخ رضي الله عنهم إغاثة بعد موتهم جائزة؛ لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا [تنقطع][٣٢٨] بموتهم[٣٢٩]. أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم[٣٣٠]، يصلون[٣٣١]،

---

[٣٢٥] في الأصل : (فمعجزاة)

[٣٢٦] في الأصل : (فالتخليص)

[٣٢٧] في الأصل : (شعبذة) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[٣٢٨] في الأصل : (ينقطع)

[٣٢٩] انظر : فتاوى الرملي (٤/ ٣٨٢)

[٣٣٠] قال الشيخ نور الدين الحلبي في إنسان العيون (٢/ ٢٤٨) : (لا يخفى أن الذي ثبت حياة الأنبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم، وأما صومهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الأحاديث والآثار)

[٣٣١] كما ذك في حديث رواه البزار في مسنده (٦٨٨٨) : عن أنس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)). والهيثمي في المقصد العلي (١٢٣٩)، وتمام في فوائده (٥٨)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٤٢٥) والبيهقي في حياة الأنبياء (٦٩/ ١)

فصل :

[أصول أهل البدعة ستة]

وأصول أقوام أهل البدعة ستة[467] : رافضية، خارجية، جبرية، قدرية، جهمية، مرجئة.

وكل واحد منها اثنا عشر طائفة. وقد قال -صلى الله عليه وسلم- : **«وتفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة، -وفي رواية- : إلا [السواد][468] الأعظم»**[469] فقيل : وما تلك الواحدة؟ فقال : **«ما أنا عليه وأصحابي عليه اليوم»**[470].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا -وفي رواية- : مستقيما، ثم قال : **«هذا سبيل الله»** ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله، وقال :

---

[467] اعلم أن العلماء اختلفوا في تعديد الفرق الإسلامية الضالة. وقد ذكروا أن أول من عين الفرق الضالة في الإسلام هو يوسف بن أسباط ثم عبد الله بن المبارك، وهما الإمامان الجليلان في الإسلام، وقد قالا: "أصول البدع أربعة: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة"، فقيل لابن المبارك: والجهمية؟، فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان- ابن المبارك- يقول: "إنّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية". انظر : «موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا» (٨)

ثم حاول بعض العلماء تعيين هذه الفرق في كتبهم كما فعله الشيخ الشهرستاني والإمام الطرطوشي والإمام الشاطبي في «الاعتصام» (٣/ ١٤٦).

وقد اختلفوا في تعديد أصول البدع على أقوال، منهم من قال بأن أصول البدع أربعة كما تقدم، ومنهم من قال إنها خمسة، ومنهم من قال إنها ستة. انظر : «مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية» (٢٠٤)

ومنهم من قال إنها سبعة كما ذكره الإمام السفاريني فقال : "المشهور أن أصول الفرق الضالة سبعة أولها المعتزلة، ثم الشيعة، فالخوارج، فالمرجئة، فالنجارية، فالجبرية، فالمشبهة". انظر : «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٩٢)

ومنهم من قال إنها عشرة، وهو قول الإمام أبي الحسن الأشعري. انظر : «مقالات الإسلاميين» (٢٥) ومنهم من قال إنها ثمانية، وهو قول الإمام الإيجي،والإمام الشاطبي، وقد قال: "كبار الفرق الإسلامية ثمانية : المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة، والناجية". انظر : «كتاب المواقف» (٣/ ٦٤٩) «الاعتصام» (٧١٩)

[468] في الأصل : (سواد) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[469] الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في سننه (٣٩٥٠) والطبراني في الكبير (٧٦٥٩) (٨٠٣٥) والبيهقي في سننه (١٧٢٣٢) وغيرهم من الحفاظ.

[470] الحديث بهذا المعنى رواه الترمذي في سننه (٢٦٤١) والطبراني في الكبير (٧٦٥٩) والآجري في الشريعة (١١١) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (٩٢) وغيرهم من الحفاظ.

«الكبير»[٦٥١] والبيهقي في «شعب الإيمان»[٦٥٢] عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : «**السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمهم أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله**»[٦٥٣].

وروى [ابن البخاري][٦٥٤] عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : «**السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه الضعيف، وبه ينتصر المظلوم، فمن أكرم السلطان في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة**»[٦٥٥].

[الدين والملك توأمان]

واعلم أن [الدين][٦٥٦] والملك توأمان، مثل أخوين ولدا في بطن واحد، فيجب أن يهتم الملك بأمر الدين، ويؤدي الفرائض في أوقاتها، ويتجنب الهوى، والبدعة، والمنكر، والشبهة، وكل ما يرجع بنقصان الشرع، وأن عمارة الدنيا وخرابها من الملوك، وإذا كان السلطان عادلا لعمرت الدنيا، وأمنت الرعايا، وإذا كان السلطان جائرا خربت الدنيا، وكل إنسان يذكر بما كان يفعله، وينسب إلى ما كان يعمله، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا.

---

[٦٥١] رواه الطبراني في الكبير (١١٥٣٤) عن ابن عباس بلفظ : من مشى إلى سلطان الله في الأرض ليذله أذل الله رقبته يوم القيامة مع ما يدخر له في الآخرة.

[٦٥٢] الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧٣) عن أبي بكرة، وهذا اللفظ له.

[٦٥٣] رواه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (١٠٢٤) وأحمد في مسنده (٢٠٤٣٣)

[٦٥٤] كذا في الأصل، ولم يظهر لي مراده. والله أعلم.

[٦٥٥] نحو هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٦٩) عن ابن عمر بلفظ : إن السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر و على الرعية الشكر و إذا جار كان عليه الإصر و على الرعية الصبر. وكذا القضاعي في مسنده (٣٠٤) والبزار في مسنده بنفس الطريق.

[٦٥٦] في الأصل : (الذين)

وأما التوبة من الذنب إن كانت المعصية بين العبد وبين الله -تعالى- لا تتعلق بحق آدمي فلها أيضا ثلاثة أركان[٧٢٢]، أحدها : أن يقلع عن المعصية في الحال، والثاني : أن يندم على فعلها، والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا. فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته[٧٢٣].

فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فأركانها أربعة، هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، أو بدله، أو [استحل][٧٢٤] من صاحبه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها[٧٢٥].

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، وبقي عليه الباقي[٧٢٦]. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب التوبة.

قال الله -تعالى- : ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾.

وقال تعالى : ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

وقال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري[٧٢٧].

---

[٧٢٢] انظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦١) وذكر الإمام ابن حجر في الزواجر شروطا أخرى غير هذه الثلاثة وأوصلها إلى أحد عشر شرطا منها : الاستغفار، ووقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة والمعاينة، وألا يكون عن اضطرار بظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها أن يفارق مكان المعصية وتجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة وأن لا يعود للذنب وأن يمكن من إقامة حد ثبت عليه عند الحكم التدارك فيما إذا كانت المعصية بترك عبادة.

[٧٢٣] هذا عند جمهور العلماء. وقيل وعليه الأصوليون، إن التوبة الندم فقط لخبر: «الندم توبة»، وقالوا بأن الإقلاع في الحال والعزم على عدم العود فثمرة الندم وليسا بشرطين لها لاستحالته بدونهما لما يأتي أنه لا بد أن يكون لله، وإذا كان كذلك يستلزم ذينك. وأجاب الأول بأنه إنما خص بالذكر في الحديث لأنه معظم أركانها، كقوله – صلى الله عليه وسلم –: «الحج عرفة» . انظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦١)

[٧٢٤] في الأصل : (استحلال)

[٧٢٥] انظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦٧)

[٧٢٦] انظر : إحياء علوم الدين (٤/ ٣٩، ٤/ ٤٠، ٤/ ٢١٧)

[٧٢٧] رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٨) وغيره من الحفاظ.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**كلمتان خفيفتان على اللسان، [و]**[٢٨٦] **ثقيلتان في الميزان، [و]**[٢٨٧] **حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**». متفق عليه[٢٨٨].

وعن جابر -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «**من قال سبحان الله [العظيم]**[٢٨٩] **وبحمده غرست له نخلة في الجنة**». رواه الترمذي[٢٩٠].

وعنه[٢٩١] قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي [مما]**[٢٩٢] **طلعت عليه الشمس**». رواه مسلم[٢٩٣].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**لقيت إبراهيم ليلة [أسري]**[٢٩٤] **بي، فقال : يا محمد! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» رواه الترمذي[٢٩٥].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «**من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، و [كتبت]**[٢٩٦] **له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا**

---

[٢٨٦] كذا في الأصل، وهو غير موجود في نسخ الصحيحين. والله أعلم.
[٢٨٧] كذا في الأصل، وهو غير موجود في نسخ الصحيحين. والله أعلم.
[٢٨٨] رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤٣) (٦٣٠٤) ومسلم في صحيحه (٦٩٤٥) وغيرهما من الحفاظ.
[٢٨٩] غير موجود في الأصل، وهو ثابت في سنن الترمذي فأثبته هنا.
[٢٩٠] رواه الترمذي في سننه (٣٤٦٤) (٣٤٦٥) وقال : هذا حديث حسن غريب.
[٢٩١] هذا القول يشعر بأن هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله وليس كذلك، فإن هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٦٩٤٦) من رواية أبي هريرة. فتأمل.
[٢٩٢] غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم فأثبته هنا.
[٢٩٣] رواه مسلم في صحيحه (٦٩٤٦)
[٢٩٤] في الأصل : (الإسراء) والتصحيح من سنن الترمذي.
[٢٩٥] رواه الترمذي في سننه (٣٤٦٢) وقال : هذا حديث حسن غريب.
[٢٩٦] في الأصل : (كتب) والتصحيح من صحيح البخاري.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- : إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا : [ذهب][٥١٣] أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون ويعتمرون، ويجاهدون ويتصدقون. فقال : **«ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟»** قالوا : بلى يا رسول الله، [قال][٥١٤] : **«تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين»**.[٥١٥]

قال أبو صالح[٥١٦] -الراوي- : عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : لما سئل عن كيفية ذكرهن يقولون : سبحان الله والحمد لله والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين. متفق عليه[٥١٧].

وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : **«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا ثلاثين [وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون]**[٥١٨] **فقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»**. رواه مسلم[٥١٩].

---

[٥١٣] في الأصل : (أذهب) والصحيح ما أثبته هنا.

[٥١٤] في الأصل (الله تعالى) وهو غير موجود في الصحيحين بالإضافة إلى أن معنى الكلام به غير تام، والذي أثبته هنا ثابت في الصحيحين وغيرهما من الكتب الحديثية المعتبرة.

[٥١٥] رواه مسلم في صحيحه (١٢٨٦) عن أبي هريرة. والبخاري في صحيحه (٥٩٧٠)

[٥١٦] هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المديني، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة، وهو مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس مولى لعبدالله بن غطفان. مات أبو صالح ذكوان سنة إحدى ومائة. انظر رجال مسلم (١٩٩/١)

[٥١٧] رواه مسلم في صحيحه (١٢٨٦)

[٥١٨] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم، ولا يصح سياق هذا الحديث إلا به، فلذا أثبته هنا. تأمل.

[٥١٩] رواه مسلم في صحيحه (١٢٩١) عن أبي هريرة.

[أفضل الذكر لا إله إلا الله]

واعلم أن أنواع الذكر كثيرة، لما جاء في الأخبار، وأفضلها قول : لا إله إلا الله؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله**»[٨٦٩].

وعن جابر -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**». رواه الترمذي[٨٧٠]، وقال : حديث حسن[٨٧١].

وروى النسائي[٨٧٢] أنه -صلى الله عليه وسلم- قال : «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**»[٨٧٣].

وفي «رسالة القشيري[٨٧٤]» : من قالها ألف مرة على طهارة في كل صبيحة يوم يسر الله عليه أسباب الرزق. وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور [باتت][٨٧٥] روحه تحت العرش، تتغذى من ذلك العالم حسب قواها. وكذلك من قالها [عند وقوف الشمس][٨٧٦] ضعف منه شيطان الباطن. وكذلك من قالها عند رؤية الهلال أمن من أسقام الأجسام. وكذلك من قالها عند دخول مدينة أمن من فتنتها.

---

[٨٦٩] رواه مالك في الموطأ (٥٧٢) والترمذي في سننه (٣٥٨٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٦٥١) (٩٧٤٣) وقال : هذا مرسل وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصلا ووصله ضعيف.

[٨٧٠] رواه الترمذي في سننه (٣٣٨٣)

[٨٧١] كذا ذكره المصنف، الصحيح أن الترمذي قال : هذا حديث غريب.

[٨٧٢] رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)

[٨٧٣] رواه ابن ماجة في سننه (٣٨٠٠) وابن حبان في صحيحه (٨٤٦) والحاكم في المستدرك (١٨٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وغيرهم من الحفاظ.

[٨٧٤] هو الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) : شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير " و " لطائف الإشارات " و "الرسالة القشيرية". انظر الأعلام (٤/ ٥٧)

[٨٧٥] في الأصل : (بتت) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[٨٧٦] في الأصل : (وقوف الشمس) والتصحيح من مؤنسة القلوب (٢١)

والبيهقي عن [أبي هريرة][٩٥٧] : «أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم إلى منزلة»[٩٥٨].

والدارقطني -وحسنه العراقي[٩٥٩]- : «من صلى علي يوم الجمعة ثمانين [مرة][٩٦٠] غفرت له ذنوب ثمانين سنة» قيل : يا رسول الله! كيف الصلاة عليك؟ قال يقول : «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي» ويعقد واحدة[٩٦١].

و [أبي][٩٦٢] نعيم : «من صلى على النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم»[٩٦٣].

والبيهقي : «أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة»[٩٦٤].

وفي رواية : «من صلى صلاة العصر في يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه : اللهم صل على محمد [النبي][٩٦٥] الأمي وعلى آله وسلم تسليما، ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة، وكتب له عبادة ثمانين سنة»[٩٦٦].

---

[٩٥٧] كذا في الأصل، لعل الصحيح : (أبي أمامة) كما ذكره البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٠٨) وفي شعب الإيمان (٣٠٣٢)

[٩٥٨] رواه البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٠٨) وفي شعب الإيمان (٣٠٣٢)

[٩٥٩] انظر : تخريج أحاديث الإحياء (٢٢٠) وكشف الخفاء (١/ ١٨٩)

[٩٦٠] في الأصل : (جرة)

[٩٦١] الحديث رواه الديلمي في مسنده (٣٨١٤) عن أبي هريرة، ورمز السيوطي في الفتح الكبير (٧٤٠٨) أنه رواه الدارقطني في الأفراد، كذا في كنز العمال أيضا (٢١٤٩) قال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢٠) : أخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب، وقال ابن النعمان حديث حسن. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٥/ ٥٦) : هذا حديث غريب.

[٩٦٢] في الأصل، (ابن) والصحيح ما أثبته هنا، لأن الحديث رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤٦)

[٩٦٣] رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤٦) وقال : غريب من حديث إبراهيم وابن عجلان لم نكتبه إلا من حديث محمد بن أحمد البخاري.

[٩٦٤] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠٣٣) من حديث أنس بن مالك.

[٩٦٥] في الأصل : (نبي)

[٩٦٦] أخرجه أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/ ١٢١) والغزالي في الإحياء (١/ ١٨٦) وقد سبق تخريجه.

[اختلاف العلماء في وقت وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم]

واختلفوا[١٠٠١] في وقت وجوب الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- على أقوال[١٠٠٢]، أحدها : كل صلاة، واختاره الشافعي -رضي الله عنه- في التشهد الأخير[١٠٠٣]. والثاني : في العمر مرة. والثالث : كلما ذكر، واختاره الحليمي[١٠٠٤] من [الشافعية][١٠٠٥]، والطحاوي[١٠٠٦] من الحنفية، و [اللخمي[١٠٠٧]][١٠٠٨] من المالكية، وابن بطة[١٠٠٩] من الحنابلة. والرابع : في كل مجلس.

[١٠٠١] وقد استوفى الإمام السخاوي أقوال العلماء في هذه المسألة في كتابه الماتع المسمى بـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع وسبقه إليه الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. فليرجع إليه.

[١٠٠٢] قال الإمام السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (٢٤) : وأما حكمها: فقد قال شيخنا رحمه الله أن حاصل ما وقف عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب.

[١٠٠٣] انظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (٣٢٧)

[١٠٠٤] هو الإمام الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) : الفقيه الشافعيّ، القاضي.كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له (المنهاج) قال الإسنوي: جمع فيه أحكاما كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره. انظر (٢/ ٢٣٥)

[١٠٠٥] في الأصل : (الشافية)

[١٠٠٦] هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، أبو جعفر (٢٣٩ - ٣٢١ هـ): انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة. وهو ابن أخت المزني. من تصانيفه (شرح معاني الآثار) و (بيان السنّة) و(الشفعة) و (المحاضر والسجلات) و (مشكل الآثار) و (أحكام القرآن) و (المختصر) و (الاختلاف بين الفقهاء) و (مغاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار) و (مناقب أبي حنيفة). انظر الأعلام (١/ ٢٠٦)

[١٠٠٧] لعله الإمام علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (٤٧٨ هـ): الفقيه المالكي، له معرفة بالأدب والحديث، قيرواني الأصل. نزل سفاقس وتوفي بها. صنف كتبا مفيدة، من أحسنها تعليق كبير على المدونة في فقه المالكية، سماه " التبصرة " أورد فيه آراء خرج بها عن المذهب. وله " فضائل الشام" ألفه سنة ٤٣٥ هـ. انظر الأعلام (٤/ ٣٢٨)

[١٠٠٨] في الأصل : (الخمي)

[١٠٠٩] هو الإمام عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبريّ، المعروف بابن بطة (٣٨٧ ٣٠٤ هـ) : العالم بالحديث، من كبار الحنابلة. من أهل عكبرا مولدا ووفاة، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه وهي تزيد على مئة، منها "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" و "السنن" و " التفرد والعزلة ". انظر الأعلام (٤/ ١٩٧)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «**أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**»[١٠٨١]. رواه الخطيب[١٠٨٢] عن عثمان[١٠٨٣] -رضي الله عنه-.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «**من علم آية من كتاب الله أو بابا من العلم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة**». رواه ابن عساكر[١٠٨٤] عن أبي سعيد[١٠٨٥] -رضي الله عنه-.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «**من علم علما فله أجر من عمل به، [و][١٠٨٦] لا ينقص من أجر العامل**». رواه ابن ماجة[١٠٨٧] عن معاذ بن أنس -رضي الله عنهما-.

وذكر عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني[١٠٨٨] في «شرحه على متن السنوسية» : قال -صلى الله عليه وسلم- : «**إن لله مدينة تحت العرش من مسك أوفر، على بابها ملك ينادي كل يوم : ألا من زار عالما فقد زار نبيا، ألا من زار نبيا فقد زارني، ألا ومن زارني فله الجنة**».

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «**من زار عالما فكأنما زارني، ومن صافح عالما فكأنما صافحني**»[١٠٨٩].

[١٠٨١] رواه البزار في مسنده (٢/ ٢٧/ ٣٧٢) والشجري في أماليه (٢٥٧)

[١٠٨٢] أي الخطيب البغدادي وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) وقد رواه في تاريخ بغداد (١١/ ١٧٨)

[١٠٨٣] أي عثمان بن عفان. انظر أمالي الشجري (٢٥٧)

[١٠٨٤] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٩٠)

[١٠٨٥] أي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[١٠٨٦] كذا في الأصل، وهو غير موجود سنن ابن ماحة.

[١٠٨٧] رواه ابن ماجة في سننه (٢٤٠)

[١٠٨٨] هو الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد التلمساني، ابن الشريف (٧٤٨ - ٧٩٢ هـ) : من علماء المالكية. اشتهر في تلمسان، كأبيه التالية ترجمته في الأعلام. وصنف كتبا منها "شرح معالم أصول الدين للفخر الرازيّ" و " شرح لمع الأدلة، للجويني" و " شرح متن السنوسية" وتوفي غريقا بالبحر، وهو منصرف من مالقة يريد بلده تلمسان. انظر الأعلام (٤/ ١٢٧)

[١٠٨٩] رواه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٤٤٣/ ٦٨٥) ورى الديلمي في الفردوس (٧٠٧) نحوه عن أنس بن مالك. قال العجلوني في كشف الخفاء (٧٧٨) : كذب موضوع كما نقله ابن حجر المكي عن السيوطي.

وعن علي أيضا -رضي الله عنه- : «**العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق**»[١٠٠٤].

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال : «**مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة**»[١٠٠٥].

وعن أبي [الدرداء][١٠٠٦] -رضي الله عنه- : «**لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة**»[١٠٠٧].

وعن أبي [الدرداء][١٠٠٨] أيضا : «**العالم والمتعلم شريكان في الخير، وسائر الناس [هَمَجٌ][١٠٠٩] لا خير فيهم**»[١٠١٠].

وعن أبي [الدرداء][١٠١١] أيضا : «**كن عالما، أو متعلما، أو مستمعا، ولا تكن الرابع فتهلك**»[١٠١٢].

وعن الشافعي -رضي الله عنه- : «**من لا يحب العلم لا خير فيه، فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صدقة**»[١٠١٣]. فإنه [حياة][١٠١٤] القلوب ومصابيح البصائر.

[١٠٠٤] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٩٣٩١) وأشار إلى أنه أخرجه ابن الأنباري في المصاحف والمرهبي في العلم ونصر في الحجة.

[١٠٠٥] رواه الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (٩٨)

[١٠٠٦] في الأصل : (درداء)

[١٠٠٧] أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٩)

[١٠٠٨] في الأصل : (درداء)

[١٠٠٩] كذا في الأصل، والهمج الصغار الرعاع وهم أخلاط الناس الذين لا عقول لهم، ولا مروءة. انظر تهذيب اللغة (٦/ ٤٦) ومعجم ديوان الأدب (١/ ٢٠٧)

[١٠١٠] رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢٢١٨) وتمام في فوائده (٢٦٤) (١١٥٠) والقضاعي في مسنده (٢٧٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٣٦)

[١٠١١] في الأصل : (درداء)

[١٠١٢] أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٩)

[١٠١٣] أخرجه الوصابي في نشر طيّ التعريف (٧٠)

[١٠١٤] في الأصل : (حيات)

وكان الحسن البصري يقول : «**لا تكن ممن يجمع [علم] العلماء، ويجري في [العمل]**[١١٥٢] **مجرى السفهاء**»[١١٥٣].

قال : «**وبلغنا أن عيسى -عليه الصلاة والسلام- كان يقول : ما أكثر العلوم! وليس كلها بنافع، وما أكثر العلماء! وليس كلهم برشيد**»[١١٥٤].

وكان إبراهيم بن عيينة[١١٥٥] يقول : «**[أطول]**[١١٥٦] **الناس ندما يوم القيامة [من]**[١١٥٧] **لم يتعاظم بعلمه على الناس**»[١١٥٨].

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول : «**أخوف ما أخاف على هذه الأمة [عالم]**[١١٥٩] **باللسان جاهل بالقلب**»[١١٦٠].

وكان سفيان الثوري -رحمه الله تعالى- يقول : «**يهتف العلم بالعمل، فإن [أجابه]**[١١٦١] **وإلا ارتحل**»[١١٦٢].

[١١٥٢] في الأصل : (العلم) وهو خطأ، لأن الجملة غير مفهومة المعنى بذلك اللفظ. والصحيح ما أثبته هنا.

[١١٥٣] أخرجه الغزالي في الإحياء (١/ ٥٩) بلفظ : «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء».

[١١٥٤] أخرجه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٤٣٤) والغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٣١)

[١١٥٥] هو أبو إسحاق إبراهيم بن عيينة أخو سفيان مولى بني هلال من قيس عيلان، كوفي، قال أحمد بن أبي رجاء : مات سنة تسع وتسعين ومائة أو سبع وتسعين. قال يحيى بن معين : ابراهيم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة كان صدوق. انظر التاريخ الكبير للبخاري (٩٨٣) وتاريخ ابن معين (١/ ٨٢)

[١١٥٦] في الأصل : (أطوأ) والصحيح ما أثبته هنا، وقد أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٥٩)

[١١٥٧] في الأصل : (ما) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[١١٥٨] قد أخرجه الغزالي في الإحياء (١/ ٥٩) بلفظ : (قيل لإبراهيم بن عيينة : أي الناس أطول ندما؟ قال : أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره، وأما عند الموت فعالم مفوط).

[١١٥٩] في الأصل : (من العالم) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

[١١٦٠] رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٣) بلفظ : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم، قالوا: كيف يكون منافقا عليما؟ قال: عالم اللسان، جاهل القلب والعقل. وأحمد في مسنده (٣١٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧٧) والضياء في الأحاديث المختارة (٢٣٦) وغيرهم من الحفاظ.

[١١٦١] في الأصل : (جابه)

[١١٦٢] ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢٧٤)

وكان عبد الله بن المبارك[١١٦٣] يقول : «**لا يزال المرء عالما ما دام يظن أن في بلده من هو أعلم منه، فإذا ظن أنه صار أعلمهم فقد جهل**»[١١٦٤].

[آداب طالب العلم]

قال محمد درويش[١١٦٥] الرومي الحنفي[١١٦٦] -رحمه الله تعالى- : واعلم أن [طالب][١١٦٧] العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره. قيل : ما وصل ما وصل إلا بالحرمة، وما سقط ما سقط إلا بترك الحرمة. وقيل : الحرمة خير من الطاعة، ألا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية، وإنما يكفر بترك الحرمة وباستخفافها، ومن تعظيم العلم تعظيم [العالم][١١٦٨].[١١٦٩]

قال علي[١١٧٠] -رضي الله عنه- : «**أنا عبد من علمني حرفا واحدا، إن شاء باع، وإن شاء استرق، وإن شاء أعتق**»[١١٧١].

[١١٦٣] هو الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن (١١٨ - ١٨١ هـ): الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. له كتاب في "الجهاد" و "الرقائق". انظر الأعلام (٤/ ١١٥)

[١١٦٤] أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٥٩)

[١١٦٥] أي الفقير. كذا في الحاشية.

[١١٦٦] لم يظهر لي مراد المؤلف به.

[١١٦٧] في الأصل : (طلب)

[١١٦٨] في الأصل : (العلم)

[١١٦٩] انظر : بريقة محمودية (٤/ ٣)

[١١٧٠] أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[١١٧١] ذكره الخادمي في بريقة محمودية (٤/ ٣) نقلا من تعليم المتعلم للزرنوجي. وهو يوافق معنى حديث روه الطبراني في الكبير (٧٥٢٨) عن أبي أمامة بلفظ : من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه. ورواه أيضا البيهقي في شعب الإيمان (٢٢١٤) وتمام في فوائده (٣٥٤) والشجري في أماليه (٤٢٥)

[فهرس الموضوعات]

الموضوعات	الصفحات